ثبات المكان وجدلية الزمان...قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي

The constancy of place, and time's dialectic...reading in the poem "In Jerusalem" by poet Tamim Al-Barghouti

مجدي بن عيد الأحمدي *

تاريخ الإرسال: 2021/01/25	تاريخ القبول: 2021/05/22	تاريخ النشر: 2021/12/20

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على قصيدة تميم البرغوثي، الموسومة بـ"في القدس" من خلال محورين هما: ثبات المكان، انطلاقا من عتبة العنوان، والمقدمة الطللية، وتعدد الأمكنة، وما تثيره من دلالات، في حين جاء المحور الثاني متتبعًا للزمان، وحضوره بوساطة الاستدعاءات والإشارات الزمنية، المتفاوتة، ودورها في تعزيز ثبات المكان.

خلصت الدراسة إلى ثبات المكان؛ بداية من العتبة الأولى، وما تعلّق بالمكان من تعدّد وتنوع يقود إلى دلالات تشير إلى ثبات المكان، وعزز هذا الثبات تنوع الأزمنة، والاستدعاءات التاريخية الزمنية، المنصهرة في هذا المكان، وعدم قدرتها على زعزعة المكان.

الكلمات المفتاحية: ثبات المكان، جدلية الزمان، في القدس، العنوان، تميم البرغوثي.

Abstract:

The purpose of this study is to examine a poem named "In Jerusalem" written by Tamim Al-Barghouti through two axes: the constancy of the place, based on the threshold of the poem's title, and the introduction been permeated in the ruins and memories, the plurality of places, and what be raised of connotations. While the second axis follows the time, and its presence through summons and the time signals, which is uneven, and its role in enhancing the constancy of the place.

المؤلف المرسل: مجدي بن عبد الأحمدي Mealahmadi@ut.edu.sa

* أستاذ الأدب والنقد المشارك-جامعة تبوك Mealahmadi@ut.edu.sa

The study concluded constancy of the place; Starting from the first threshold, and the multiplicity and diversity attracted to connotations lead to place's constancy, and this constancy diversity was strengthened by the first of times, and the summons temporal historical, which are deep-rooted in this place, and inability to place's destabilize.

***Key words**: Constancy of place-Time's dialectic-In Jerusalem- Title..*

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

1. مقدمة:

تمتلك مدينة القدس مكانة لا يمكن تجاوزها في العصر الحديث، فهي راسخة في وجدان العربي، ولا تغادر ذهنه، إذ ترتبط معه برابطين، الأول يتجلى في الرابط المكاني من خلال الأحقية بهذه الأرض، فالعصور القديمة تثبت هذه الأحقية، وهذا الرابط يأخذ منحى خاصا في علاقة المكان بالإنسان الفلسطيني، ومنحى عاما في علاقة المكان بالإنسان العربي، أما الرابط الآخر فيتعلق بالدين، فالقدس تضم المسجد الأقصى؛ ثالث الحرمين، وهو رابط لا يمكن نزعه من وجدان المسلمين في شتى بقاع الأرض.

هذه المكانة سمت بشكل أكثر وضوحا؛ نظرا لما تتعرض له فلسطين من احتلال وقتل وتهجير، وعلى ضوء ماسبق؛ حضرت القدس في النتاج الشعري بشكل بين، ورودت في عنونات القصائد، ومنها قصيدة الشاعر تميم البرغوثي[1]، الموسومة بـ((في القدس))، فالقدس تصدرت القصيدة من خلال عتبة العنوان، وجاءت بارزة بالحضور المكاني، ولهذا تتناول الدراسة هذه القصيدة من خلال محورين، هما: محور المكان الذي يبرز القيمة المكانية، وثباته مع مرور الزمن، ومحور الزمان المتجلي في الأزمنة والتغيرات التي لم تفقد هذا المكان قيمته، بل أسهمت في ثباته، ويمكن القول بأن أهمية الدراسة جاءت من عدة جوانب، هي:

-عتبة العنوان التي تحيل إلى مكان ديني، وتاريخي، وقومي.

-القصيدة لشاعر فلسطيني قضى جل حياته خارج وطنه.

-ظهور المكان والزمان بشكل مكثف في القصيدة.

وعلى ضوء ذلك تحاول الدراسة الكشف عن الدلالات الكامنة وراء الزمان والمكان، من خلال اعتماد المنهج الوصفي في هذه الدراسة، مع الاستعانة بمناهج أخرى تخدم الدراسة في التحليل، مثل: السيميائي، والتاريخي.

لا بدّ من الإشارة إلى تناول العديد من الباحثين لهذه القصيدة بالدراسة[2]، سواء أكانت دراسة تقتصر على القصيدة أم الديوان الذي يضمّ هذه القصيدة.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات الأخرى من خلال تركيزها على المكان وثباته مع تتبع الاستدعاءات والتغيرات الزمنية التي أدت إلى سمو المكان في هذه القصيدة، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات وفق ما يتقاطع مع دراسته، وما يضيف إلى دراسته.

قسّم الباحث دراسته إلى محورين، هما: المكان والزمان، فتعرض المحور الأول للمكان من خلال ثباته، وحضور المدن والدول في هذا المكان، إضافة إلى الأماكن الأخرى، في حين يحضر المحور الثاني بكل ما فيه من إحالات زمنية وما ينطوي عليها من استدعاءات تاريخية.

2. ثبات المكان وجدلية الزمان:

الزمان والمكان من الثنائيات التي تقوم عليهما العديد من الأعمال الأدبية، وتندرج أهميتهما في الكشف عن علاقتهما بالشاعر، وما يمثلانه من أبعاد تترك أثرها على النص الإبداعي، فالشاعر الحديث استثمر هذه الثنائية في نصوصه، لذا يقول (يوري لوتمان):"إن علاقتنا بالمكان تنطوي-إذاً على جوانب شتى ومعقدة تجعل من معايشتنا له عملية تجاوز قدرتنا الواعية لتتوغل في لا شعورنا. فهناك أماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار، وأماكن طاردة تلفظنا. فالإنسان لا يحتاج إلى مساحة فيزيقية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره، وتتأصل فيها هويته، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها الأنا صورتها، فاختيار المكان، وتهيئته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية (قل لي أين تحيا أقل لك من أنت)"[3]، أما الزمان فيقول عنه (موندريان):"إنه في أثناء تكثيف الزمن في الحالة الشديدة الإبداع، يكتشف جوهراً ما من الذات، يمكنه من تجاوز الواقع الشخصي شديد الخصوصية، إلى أفسح وأرحب، يكشف فيه عن الحقائق المتعلقة بالطبيعة والكون، وما بينهما من أشياء"[4]، فاللغة الشعرية وسيلة لنقل التأثير من مخيلة الشاعر إلى النص في زمن ومكان معينين[5].

3. المحور الأول: المكان:

لا يمكن تصور الإنسان بدون مكان؛ لأن المكان يستدعي حضور الإنسان، فمشهد الحياة يجلي هذا الواقع، إذ "تتنوع الأجناس الإنسانية بتنوع المكان، وما يترتب على ذلك التنوع من اختلاف؛ في المعتقد، واللون، والمزاج، والسلوك، والتكوين، إذ يصطبغ الإنسان بمكانه، ويعكس مزاج بيئته، ومواصفاتها، ومواضعاتها، وتركيبتها النفسية"[6]، فـ"المكان في الشعر عنصر مهم لا تخلو منه النصوص الشعرية، غير أنه ليس مجرد إضافة شكلية فارغة من المدلول، وإنما أصبح يشكل واحدا من مفاتيح النص الشعري، الذي يساعد على كشف مدلولاته واستكناه أسراره، مما جعله في رؤية النقاد والمبدعين زاوية النص باعتباره المفتاح الأهم للولوج، إلى فضاء النص والوقوف على حيز المعاني التي يتضمنها النص الشعري"[7]، فالمكان بكل حيثياته يترك أثرا جليا على الإنسان، وظهوره في هذه القصيدة لم يكن عابرا، بل جاء مرتكزا قامت عليه القصيدة، ويمكن تقسيمه في هذا النص إلى أربعة أقسام، هي:

1.3 المكان والعنوان:

يعدّ العنوان عتبة أولى تفتح أفاق النص، فمنها يدلف القارئ إلى القصيدة، فهي اللقاء البصري الأول بين عين المتلقي والنص الإبداعي، فـ"العناوين تشكل علامات دالة تلخص مدارات التجربة، والأبعاد الرمزية لها، فهي تمثل مفاتيح دلالية تؤدي وظيفة إيحائية"[8]، كما أنها تسم النص وتبرز مجموع الدلالات المركزية فيه[9]، فالشاعر يسمي قصيدته ويخلق أجواءها النصية، عبر السياقات الداخلية والخارجية[10]، فالعنوان ينطوي على أبعاد لا يمكن تجاوزها في النص الحديث، ومن هنا يرى الباحث أن الشاعر عنون قصيدته بـ((في القدس))، وهو تحديد مكاني، فالمكان هو محور القصيدة وموضوعها، وعليه يتمحور هم الشاعر...، وكل ما فيه من تفاصيل لا يخرج عن هذا المكان[11]، فهذه المدينة[12] تحيل إلى عالم من التفاصيل، وتستدعي ما يرتبط بها من أحداث، وما يدور فيها من صراعات؛ أدت إلى ضياع حقوق أهلها، ولم يكن اسم المدينة مجردا، بل جاء مسبوقا بحرف الجر (في)، وهو حرف يجر الاسم الظاهر والمضمر، ومعناه يفيد الظرفية، ويقول عنه النحاة: إنه أكثر الحروف دلالة على الاستقرار، وهي دلالة قد تكون حقيقة زمانا أو مكانا[13]، وهذا الجمع بين حرف الجر والقدس؛ يكون شبه جملة؛ تنطوي على عدة دلالات تتمثل في الشكل الآتي:

الشكل: رقم (1) دلالات العنوان

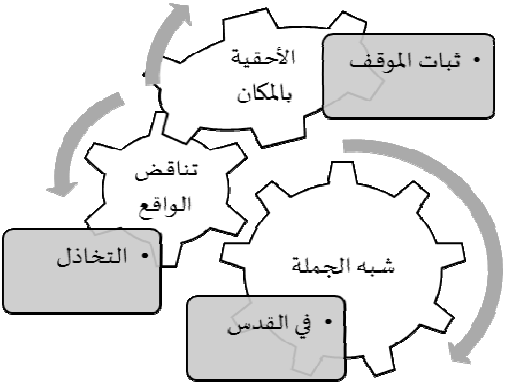

المصدر: الباحث بوساطة برنامج **word**

يجلي الشكل السابق دلالات العنوان والتداخل الدلالي، إذ يكشف عن شبه الجملة (في القدس)، التي تحيل إلى مكان لا يغادر ذاكرة الإنسان المسلم، ويحمل في طياته عدة دلالات تتردد بين الواقع الراهن والراسخ في الذهن، ويمكن بيانها في جانبين، هما: جانب إيجابي يظهر في الإيمان بالأحقية؛ لذا جاء حرف الجر بيانا لهذا الاستقرار، والثبات في الموقف رغم المؤشرات السيئة، في حين يتبدى الجانب السلبي في الوضع الراهن، والصراعات الذي أدت إلى ضياع الحقوق، وهو ما يبرر عدم اكتمال الجملة؛ لتترك الأفق مفتوحا حتى تكتمل الأمنيات بعودة الأرض لأهلها، فالمتلقي أمام مكان مفتوح جغرافي، ومفتوح سياسي، لكنه في الوقت نفسه مغلق على أرض الواقع، يقول عادل الأسطة: إن تميم البرغوثي يتناص تناصا (تطابقيا) مع قصيدة محمود درويش التي وردت في ديوانه "لا تعتذر عما فعلت"[(14)]، لكن الباحث يخالف هذا الرأي، فالعنوان ليس دلالة على التناص؛ كونه يرتبط باسم له مكانته العالية، وعمقه التاريخي، إضافة إلى ورود اسم القدس في الكثير من عناوين القصائد عند

شعراء العصر الحديث[15]، فهذا المكان لا يمكن اختزاله لدى شاعر محدد، وربما يكون تناصا في حالة إشارة الشاعر إلى ذلك.

2.3 المكان في مطلع القصيدة:

عندما يتحول المكان البين-على أرض الواقع-إلى طلل تتجلى المأساة في أبشع صورها، يقول الشاعر:

مـررنا على دار الحـبـيـب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها
فـقلت لـنفسي ربما هي نعمة فـمـاذا تـرى في الـقدس حين تزورها
...
متى تبصر القدس العتيقة مرة فسوف تراها العين حيـث تديـرهـا[16]

الأطلال في اللغة: آثار الديار الذاهبة [17]، وفي الشعر يتعلق بمطالع القصائد عند الشاعر الجاهلي، لكن الطلل لم يعد حكرا على الشاعر الجاهلي، بل عاد إليه الشعراء في فترات زمنية سابقة، ثم ظهر في الشعر الحديث؛ ليمثل وسيلة يلجأ إليها الشاعر محاولا تخطي الأزمة الوجودية لمحدودية حياة الإنسان[18]، فالمكان في هذا المطلع لا يغادر مدينة القدس المستقرة في وجدان الشاعر، فما يراه بعينيه استحال إلى أطلال، لكنها أطلال لم تأخذ الجانب الحقيقي من معناها الحقيقي، بل هي أطلال فرضها الحاضر، فالعدو الصهيوني أحكم سلطته على ممتلكات الشعب الفلسطيني، فبات المكان عبارة عن طلل يزوره، ويبكي على حاله، فيقوده المكان إلى الاغتراب، من خلال حديث الذات[19]، ومحاورة النفس[20]، وهي محاولة لتسلية النفس، وإقناعها بعدم جدوى المرور؛ لأن الواقع يفرض ذلك، فالشعور بانتقال الملكية من شخص إلى آخر من الأمور التي تؤدي إلى الاغتراب[21]، فالأثر النفسي لهذا الواقع الصادم يتجلى في عدة مفردات، منها: (فردنا-فقلت-فماذا...)[22]،

ثم يختم هذه المقدمة الطللية بأن المكان يكتسب مكانته، ويرسخ في الوجدان؛ حين تراه العين في كل وقت

.

الشكل: رقم (2) دلالات مطلع القصيدة

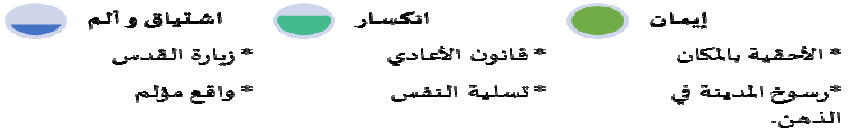

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يبيّن الشكل السابق حالة الشاعر بداية من المطلع، إذ يتبدّى الشوق لهذه الديار، لكنه شوق مُغلف بالألم، ثم يداهمه الانكسار بسبب الواقع المؤلم، فالمكان متوفر بكل تفاصيله، إلا أنه محجوب عنه، فينتقل إلى محادثة الذات؛ علّه يُسلّي نفسه بما يخفف وطأ الواقع عليه، لكن الحقيقة تتجلى في حديث الذات، إذ تخلص إلى أن هذا المكان سيبقى راسخا في الذهن، وساكنا في الوجدان، فهو يتجلى في كل الأشياء، مما يعكس الإيمان بالأحقية التي لا يمكن انتزاعها مهما حدث، فالأرض حقٌ للفلسطيني، وحقٌ للمسلم، كما يكشف المطلع عن تداخل بين القديم والجديد، من خلال الوقوف على الأطلال مرتكزا على نمط القصيدة العمودية، ثم الانتقال إلى نمط التفعيلة بعد نهاية المطلع[23]، فهي محاولة لتأصيل الحقيقة من خلال إثبات الحق؛ لأن الماضي دلالة على هذه الأحقية.

3.3 تتعدد الأمكنة في المكان الواحد:

لم يمنع المكان الراسخ في ذهن ووجدان الشاعر، والمتمثل في مدينة القدس، من استدعاء أماكن أخرى تتعلق بشخوص شكلت وجودا في هذا المكان، وإن كان غير شرعي، والأمكنة الحاضرة في ثنايا النص يرى الباحث تقسيمها إلى قسمين، هما:

-مدن ودول:

يستدعي الشاعر بعض أسماء المدن والدول في هذه القصيدة، وجاءت على النحو الآتي:

-جورجيا:

تحضر دولة (جورجيا)[24] في قصيدة (في القدس)، عندما يقول:

في القدس، بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته

يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت[25]

يكشف المقطع السابق عن مشهد ساخر، فبائع الخضرة غاضب، ولا يتجاوز اهتمامه الشكليات، فالإجازة وإعادة تحسين مظهر المنزل تستحوذان على تفكيره، والسخرية تتجلى في هذا القادم من جورجيا، الذي ينعم بالهدوء والاستقرار في مكان ليس له، في حين يفتقد صاحب المكان لهذه النعمة، بل قد لا يتمكن من زيارة بيته، فالسخرية من هذا الواقع أدت إلى استدعاء ما يتعلق بيهود جورجيا، فهم يعتقدون بأنهم نسل من قبائل إسرائيل العشرة المفقودة، إضافة إلى تعاطفهم مع الدولة الصهيونية، واعتبارها مثلا أعلى، وهجرت جماعات منهم إلى فلسطين[26]، فالمقطع يكشف عن تناقض الواقع من خلال الإحساس بالأمان الذي ينعم به من جاء إلى هذه الأرض دون حق، في حين يعاني من ينتمي إلى فلسطين من ضياع الحق.

-منهاتن وبولونيا:

تستمر السخرية من الواقع المتجلي في هذا المكان، إذ يقول الشاعر:

في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاء من منهاتنَ العليا

يُفقّه فتية البولون في أحكامها ([27])

يتبين أن الشاعر يؤكد على أن ما يحدث أمامه أو ما يراه يتبدى في هذا المكان (القدس)، فالتوراة تتقدم على مفردة (كهل)، دلالة على حجة واهية تنطلق من شريعة دينية تم تحريفها، وما هي إلا محاولة من العدو من أجل إقناع الآخرين بأحقيته، ثم تأتي مدينة (منهاتن)[(28)]؛ لتحضر معها مدينة نيويورك التي تضم أكبر تجمع يهودي في العالم خارج فلسطين[(29)]، فالبعد الجغرافي لهذه المدينة يبين أن هذا الحضور يتجلى من خلاله عدم الأحقية، وكل الادعاءات باطلة، ولا أساس من الصحة، ولا يقف الشاعر عند هذا الحد، بل يجلي دور هذا الكهل في تثقيف (فتية البولون)، وهنا استدعاء لدولة (بولندا أو بولونيا)[(30)]، التي كانت تعدُّ موطنا لأكبر تجمع يهودي، ومنها (دافيد بن غوريون) أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني.

يتجلى في المقطع السابق الأماكن البعيدة لهؤلاء المحتلين، إلا أن البعد المكاني لم يمنعهم من احتلال الأراضي، فالشاعر "يستعرض واقع المدينة وما آلت إليه، مستخدما مقارنات ذكية، فتحضر تركيبة مجتمعية عجيبة غير متجانسة، لا تشترك إلا في المكان بغير وجه حق"[31] فتحول المكان لهم، فالسخرية من الواقع تظهر من خلال حضور المكان.

-أصفهان وبغداد وحلب ومصر:

تحضر عدة مدن في المقطع التالي:

في القدس مدرسةٌ لمملوك أتى مما وراء النهر،

باعوه بسوق نخاسةٍ في إصفهان لتاجرٍ من أهل

بغدادِ

أتى حلباً فخاف أميرها من زرقةٍ في عينه

اليسرى،

فأعطاهُ لقافلةٍ أتت مصراً،

فأصبح بعد بضع سنين غلاّبَ المغول وصاحب

السلطان[32]

يبرز المكان في هذا المقطع إذ تحضر أصفهان، وبغداد، وحلب، ومصر، لكنه حضور لم يترك أثرا على الفرد، فمن بنى المدرسة في القدس لم يكن ذا قيمة في تلك الأماكن، في حين جاءت القدس لتخلع عليه هيبة ومكانة، فالمكان (القدس) يترك أثرا على من يعيش فيه، إذ صنع من هذا الشخص قيمة عالية، فالبرغوثي يستدعي في قصيدته شخصية تاريخية من خلال الإشارة إلى الظاهر بيبرس، وارتباطه بالانتصار على المغول في معركة عين جالوت، بعد مجيئه من مصر؛ التي لم تظهر قيمته ومكانته، في حين منحته فلسطين عظمة القائد، "وهي محاولة لبث الأمل في نفوس الفلسطينيين"[33]، فالشاعر يبيّن قيمة القدس، فهي مكان مؤثر في الآخرين.

-بابل والهند:

يكشف المقطع التالي عن سعة المكان، ورحابته عندما يقول:

في القدس رائحةٌ تلخِّصُ بابلاً والهندَ في دكانِ

عطارِ بخانِ الزيتْ

واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمُها إذا أصغيتَ[34]

الحيز الضيق المتمثل في (دكان العطار)، يلخص حضارتين تنتميان إلى مكانين مختلفين، فهذا المكان الجزئي من القدس يتسع لأماكن كثيرة، وهذه الـ"رائحة تلخص آلاف الكيلومترات من الأراضي الشاسعة في الهند وبابل، قد اختزلها تميم في دكان عطار عجوز في

زاوية لا تكاد ترى في خان الزيت، رائحة مرابطة لا تأبه بكل ما يحاولون لإجبارها على الرحيل"[35]، فالقدس بكل أجزائها ثابتة، وصورتها الجمالية، وقيمتها لا يمكن تجاوزهما.

الشكل: رقم (3) المدن والدول مقابل القدس

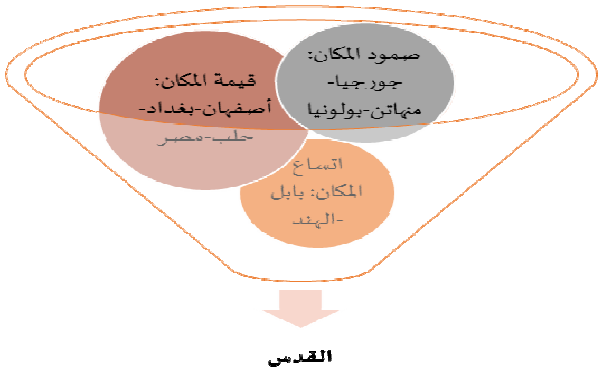

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يبيّن الشكل السابق أنّ حضور هذه الأماكن مقابل القدس؛ يفصح عن عدة دلالات، تتمثل في:

-الصمود ومقاومة الواقع، ومحاولة التصدّي للعدو.

-اتساع القدس فهي مدينة غنية بالحضارات.

-قيمة المدينة في صناعة التاريخ.

4.3 أماكن أخرى:

حوت القصيدة عدة أماكن منها ما هو واضح المعالم، ويشير إلى مكان محدد، ومنها ما هو دون تحديد، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

في القدس شرطيٌ من الأحباش يُغلق شارعاً في

السوق،

رشاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغ العشرين،

قبّعة تُحيّي حائط المبكى[36]

يكشف المقطع عن مكان عام يتمثل في السوق، لكنه مكان يصف مشهدا دائما في هذه المدينة، ويُعبّر عن سخرية الواقع، فالشرطي ينتمي لمكان آخر إلا أنه بات يمارس دورا في مكان لا يملكه، فهدّد المتجذرين في هذه الأرض، فالشاعر بعض أصول هؤلاء المحتلين من خلال نموذج الشرطي[37]، ثم يحضر مشهد آخر يتبدّى في حائط البراق[38]، وما يمثله من صراع، ولفظ المبكى يُحيل إلى سيطرة العدو على المكان، مما أدى إلى سيطرة التسمية التي تنطلق من معتقدات اليهود.

ومن الأمثلة على حضور الأماكن، ما جاء في قول الشاعر:

في القدس أبنيةٌ حجارتها اقتباساتٌ من الإنجيل

والقرآن

في القدس تعريفُ الجمال مُثمّنُ الأضلاع أزرق،

فوقه، يا دام عزّك، قبةٌ ذهبيةٌ،

تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء

ملخصا فيها

تدللها وتدنيها[39]

تحضر في المقطع السابق قبة الصخرة[40] بكل تفاصيلها الجميلة، وما يتعلق بها من أحقية بالمكان، فهي مرآة تختزل كل جمال السماء، وتبين قربها مما يدل على أن انعكاس السماء على هذه القبة، ليس إلا حقيقة تتجلى في أحقية الفلسطينيين بهذه الأرض.

يمكن تفصيل هذا الظهور للأماكن في الشكل الآتي:

الشكل: رقم (4) المكان ما بين الصمود والتداعي

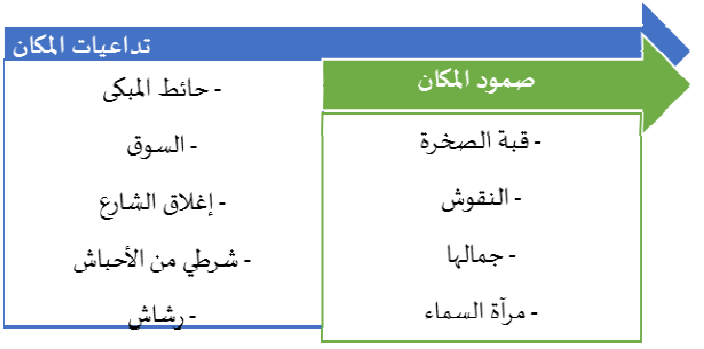

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يمكن القول بأن المكان في هذا الجانب جاء في مظهرين، مظهر يبين تداعي المكان، مما جعله يفقد اسمه الحقيقي، إذ بات يعرف بحائط المبكى، بدلا من حائط البراق، في حين جاء المظهر الآخر مجليا صمود المكان من خلال قبة الصخرة، وما تحويه من جمال لم يتمكن العدو من طمسها.

5.3 ثبات المكان:

قبل الدخول في الحديث عن ثبات المكان في قصيدة الشاعر، لا بد من عرض هذا المكان كما يراه الشاعر في عيون الآخرين، إذ يقول:

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا
تراهم يأخذون لبعضهم صورا مع امرأة تبيع
الفجل في الساحات طول اليوم[41]

يكشف هذا المقطع عن قيمة المكان لدى الأعداء، فالسياح يمثلون منطلقا لسياسة هذه الدولة، فزيارتهم تبين عدم الارتباط بهذا المكان، فلا يهتمون إلا بالصور، وقمة السخرية تتجلى في صورة يحرصون عليها مع بائعة الفجل، فالمدينة بكل ما فيها من تفاصيل جميلة وأحداث مؤلمة لا تؤثر فيهم، مما يصور عدم توفر العلاقة بين المكان وهؤلاء الناس.

يتجلى ثبات المكان في حضوره المستمر، الذي لا يهتز ثباته مهما حدث، ولعل أبرز ما يجلي هذا الثبات في هذه القصيدة التكرار لشبه الجملة (في القدس)، الذي يلح على الشاعر في ثنايا القصيدة، فـ"التكرار من العناصر التي يجري بواسطتها توقيع الموسيقى لأجل تأدية المعنى والدلالة"[42]، إذ تتكرر شبه الجملة (في القدس) أربعا وعشرين مرة[43]، فهي "تعمل على تثبيت الهوية القدسية، والشخصية المقدسية"[44]، ومن أمثلته قول الشاعر:

في القدس يرتاح التناقض،
والعجائب ليس ينكرها العباد،
كأنها قطع القماش يقلبون قديمها وجديدها،
والمعجزات هناك تلمس باليدين
في القدس لو صافحت شيخا أو لمست بناية
لوجدت منقوشا على كفيك نـ قصيدة
يا بن الكرام أو ابنتين

في القدس، رغم تتابع النكبات، ريح براءة في الجو، ريح طفولة،
فترى الحمام يطير يعلن دولة في الريح بين رصاصتين(45)

تتكرر شبه الجملة (في القدس) في المقطع السابق ثلاث مرات، فالقدس مكان يعجُّ بالتناقض والعجائب، وفيها التاريخ الذي ترك أثره على أهلها ومبانيها، ورغم ما تمرُ به من مآسي والآلام إلا أنها لم تفقد البراءة والطفولة؛ لأنّ السلام ديدنها، فهذه الصور بكلّ ما فيها من تفاصيل وحركة لم تؤثر على المكان؛ لأن القدس تمتلك قيمة ومكانة لا يمكن زعزعتها.

الشكل: رقم (5) ثبات المكان

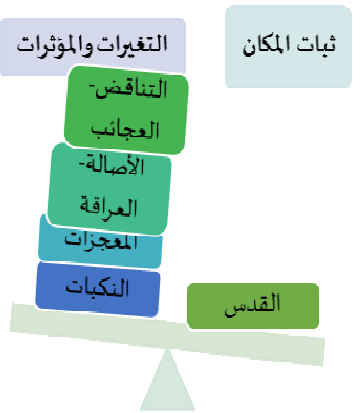

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يُجلي الشكل السابق المكان في مواجهة المؤثرات، التي تترك أثرها على أيّ مكان، لكنها عجزت عن تغيير ملامح وهوية المكان، فالبراءة والطفولة والأصالة لا يمكن انتزاعها، وتُسهم في ثبات المكان؛ لأنه متجذرة فيه، واكتسبت منه الصمود.

تستمر القدس في فرض مكانتها على القصيدة، لذا يقول في آخر القصيدة:

والقدس صارت خلفنا

والعين تبصرها بمرآة اليمين،
تغيّرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب

إذ فاجأتني بسمة لم أدر كيف تسللت للوجه
قالت لي وقد أمعنت ما أمعنت

يا أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟
أجننت؟

لا تبك عينك أيها المنسيُ من متن الكتاب
لا تبك عينك أيها العربيُ واعلم أنه

في القدس من في القدس لكن
لا أرى في القدس إلا أنت.(46)

المكان يفرض ثباته على الشاعر بجميع حيثياته، فالمشهد يكشف عن مغادرة الشاعر للمكان؛ فباتت القدس خلفه تتبدل ألوانها مع أشعة الشمس، وهو غارق في الأسى، ثم يتحول المشهد إلى صورة جمالية من خلال ابتسامة، وتشخيص للمدينة التي نطقت بعتب المحب، فتخاطبه القدس بثبات واعتزاز، فيأتي الاستفهام الإنكاري (أحمق أنت؟-أجننت؟) توبيخا لكل امرئ يشكُ في علاقة الإنسان العربي بهذا المكان، ثم يحضر أسلوب النهي (لا تبك) مرتين؛ تأكيدا على النهي عن البكاء؛ لأن القدس لا ترى أحدا إلا الفلسطيني والعربي (47).

يتبين للمتلقي أن المقطع الأخير من القصيدة تنوع في الأساليب، والشكل التالي يوضح ذلك:

الشكل: رقم (6) أساليب حديث القدس

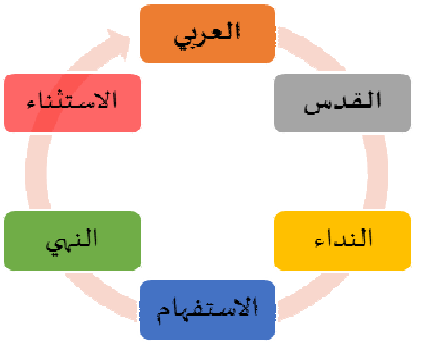

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يجلي الشكل السابق الأساليب المستخدمة عند تحول الخطاب من الشاعر إلى المكان (القدس)، وجاء على النحو الآتي:

-النداء: حضر بوساطة حرف النداء (يا) الذي يُستخدم للقريب والبعيد[48]، وتستعمل للتعجب[49] -أيضًا-، وهو ما يبين تعجب المكان من الإنسان العربي من خلال الشك في علاقة المكان به.

-الاستفهام: يحضر من خلال استعمال حرف الاستفهام الهمزة (أ)، والاستفهام بهذا الحرف يأتي على عدة أوجه، منها: "ما يكون إنكاراً، ومنها ما يكون تعجبا، ومنها ما يكون استرشاداً، ومنها ما يكون تقريراً أو تحقيقاً.."[50]، وفي هذا الموضع تأخذ عدة جوانب، هي: الإنكار، والتعجب، والتوبيخ.

-النهي: يتبدى من خلال جملة (لا تبك) المكررة مرتين، فالنهي طلب الكف عن الفعل[51]، ولا يأتي الطلب عادة إلا مع الاستعلاء، فهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل"[52]، والمكان هنا يعلو لمكانته، وقيمته، وثباته.

-الاستثناء: جاء بأداة الاستثناء (إلا)، وهو "الإخراج بـ (إلا) أو إحدى أخواتها لما كان داخلا أو منزلا منزلة الداخل"[53]، فالقدس تأخذ دفة الحوار لتخرج الجميع من وجدانها، فلا ترى إلا الإنسان العربي، فالحوار داخل القصيدة له أدوار متعددة، منها: دور إيقاعي، ودور دلالي[54]، وفي هذا المقطع ينطوي على دلالات تجلي قيمة المكان الذي يفصح عن قناعته بالعربي دون غيره، فتعدد الأساليب يقود إلى شخص واحد هو الإنسان العربي.

4. المحور الثاني: جدلية الزمان:

الزمن الحقيقي يتمثل في "الوقت الذي نستعين به بوساطة الساعات والتقاويم"[55]، فهو الزمن الذي نعيشه، في حين يُعدُّ الزمن النفسي "جزءًا من الخلفية الغامضة للخبرة، أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه، إذن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة"[56]، لذا يرى محمد عياد أن "بين الشعر والزمن تساوق وقرابة من جهة، كون كل منهما تجسيداً للوعي بالمنزلة (حركة الوجود)، و(طبيعة الكون)، وهذا ما يسوغ الخوض في مسألة الزمن والشعر بوصفهما مصطلحين يتخلفان شكلاً، ويتحالفان كنهاً، وجوهراً ووظيفة"[57].

يقول قصي حسين"...أما في القصيدة، فالزمن داخلي وخارجي معاً، بل هو يتجاوز التاريخ من أجل تحقيق(الآن) في المستقبل[58]، فالزمان ليس بمعزل عن المكان، فقصيدة (في القدس) تتمركز في مكان واحد، إلا أنها تستدعي أمكنة أخرى، وهذا ينطبق على الزمان، فالجدلية تتجلى في الزمن الواقعي الذي تحيل إليه القصيدة، والممتد من بداية فقدان الأراضي الفلسطينية حتى وقتنا الحاضر، فالزمن ليس طويلا عندما يُقارن بغيره من الأزمنة، لكنه من الجانب النفسي يتجاوز الوصف، مما يؤدي إلى انتقال الشاعر بين أزمنة تتجاوز الزمن الحقيقي للأزمة الفلسطينية، فالجانب النفسي إضافة إلى قيمة المكان تقود الشاعر إلى استدعاءات وإشارات ذات علاقة بفترات زمنية مختلفة، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

في القدس تنتظم القبور، كأنهنّ سطور تاريخ المدينة والكتاب ترابها

الكل مرّوا من هنا

فالقدس تقبل من أتاها كافراً أو مؤمنا

أمر بها واقرأ شواهدها بكل لغات أهل الأرض

فيها الزنج والإفرنج والقِفجاق والصِقلاب والبشناق

والتاتار والأتراك، أهل الله والهلاك، والفقراء والملاك، والفجار والنساك،

فيها كلّ من وطئ الثَرى

كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نصّ المدينة قبلنا

يا كاتب التاريخ ماذا جدّ فاستثنيتنا

يا شيخ فلتعِد الكتابة والقراءة مرة أخرى، أراك لحنت[59]

يبدأ الشاعر المقطع ببيان سعة المكان الذي ضمّ رفات الملايين ممن جاءوا إليها، فباتت كتابا سطوره تتجلى في القبور، فالقدس تقبل الجميع، ولا ترفض أحدًا، ثمّ يبدأ في التنقل الزمني بين من حضروا إلى هذه المدينة، وهم:

-الزنج: من كانوا يعانون من العبودية احتوتهم هذه المدينة، إضافة إلى من جاءوا إلى هذا المكان ممن ينتمون لدولة الاحتلال، ومنهم ما ذكره الشاعر (شرطي من الأحباش).

-الإفرنج: تستدعي الفترة الزمنية من احتلال الفرنج للقدس، وإقامة مملكة القدس اللاتينية في الفترة الممتدة من (1099م – 1187م)[60]

-القفجاق[61]: تعود بالزمن إلى القرن السابع الهجري، تحديدًا لأبرز حدث في تلك الفترة، والمتمثل في معركة عين جالوت1260م، التي انتصر فيها المسلمون على المغول بقيادة الظاهر بيبرس[62].

-الصقلاب: الصقالبة أو الصقلبيَة هم السلاف أو السكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق[63]، وفيها استدعاء لزمن الهيمنة العربية.

-البشناق: يُطلق على مسلمي دولة البوسنة والهرسك، الذين تركوا بلادهم، إثر اتفاقية برلين عام 1878م، التي سلمت بموجبها الدولة العثمانية بلاد البوسنة والهرسك؛ لتكون تحت سيطرة إمبراطورية النمسا والمجر[64]، ويُعدُ أحمد باشا حلمي بشناق، المعروف بـ(أحمد الجزار) أشهر شخصية بشناقية تاريخية، إذ كان واليا على عكا.

-التتار: تعود هذه الكلمة بالزمن إلى أيام المماليك، إذ تعرضت فلسطين لخطر المغول مرتين[65]، الأولى في بداية دولة المماليك البحرية (1250م– 1260)، أما الثانية ففي فترة حكم المماليك البرجية، أيام الملك الظاهر برقوق بن آنص (1389م-1398م).

-الأتراك: تعود بالمتلقي إلى تاريخ 1516م، وما صحبها من أحداث، لعل أبرزها فتح القنصليات في القدس؛ لزعزعة النفوذ التركي، حتى توصلوا إلى "اتفاق الوضع الراهن" (ستاتيكو)، الذي يخص الأماكن الدينية المقدسة في القدس[66].

يتبين أن هذه الكلمات (الزنج-الفرنج...) يجمعها مكان واحد، إلا أن فتراتها الزمنية متفاوتة، ومتباعدة، قد تطول أو تقصر، لكن المكان هو الثابت، فالزمان بكل متغيراته، وما يضمه من أحداث، وصراعات، لم يستطع طمس هوية المكان، أو إخفاء معالمه، فالزمان يتغير أما المكان ثابت، فكل هؤلاء وغيرهم سجلهم التاريخ، إلا أن قمة المأساة تتجلى في الهامشية التي يشعر بها الشاعر، فكل ما ذكرهم لا ينتمون للمكان، لكنهم نقشوا حضورهم، أو لاذوا لهذا المكان، في حين يعاني صاحب الأرض، ومن له أحقية في هذا المكان

من التهميش، من خلال ضياع الحقوق، فالشاعر يستثمر الزمان، ويتنقل عبر التاريخ، ليثبت أن الحق لأهل هذه الأرض، وليس لمن جاءوا من خارجها، ويمكن تصوير المشهد كما يراه الشاعر في الشكل الآتي:

الشكل: رقم (7) القدس وهامشية أهلها

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يصور الشكل السابق المأساة الحقيقية التي يشعر بها الشاعر، ولا تغادر وجدان الفلسطيني، ولا تغيب عن ذهن العربي، مأساة الأرض، فالقدس كتاب مفتوح؛ ضم الهوامش ممن جاءوا من أصقاع الأرض، ولكنه يعجز عن احتواء أبنائه، فالتعجب يسيطر على الشاعر، والإحساس بالضياع يتمكن منه، فهو يستجدي التاريخ محاولا إعادة صياغة الواقع، الذي أدى إلى إغلاق الأرض في وجوه أهلها، فالعدو الصهيوني يصيغ التاريخ وفق سياسته الجائرة، ويحضر الزمان في قول الشاعر:

يا كاتب التاريخ مهلا، فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم[67]

يحضر أسلوب النداء المغلف بالاستجداء والأسى، فصورة القدس" تعيش في زمنين وواقعين في آن واحد، الأول يمثل المحتل الذي يبدو بأنه مطمئن...والواقع الثاني يتمثل في أبناء فلسطين الصامدين"[68]، فالمقطع يبدأ بنداء للزمان من خلال كاتب التاريخ، ويفصح عن واقعين، فالزمان يتداخل في هذا المكان الثابت، ويمكن بيانه في الشكل الآتي:

الشكل: رقم (8) المدينة والزمن

المصدر: الباحث بوساطة برنامج word

يُجلي الشكل السابق واقع المدينة في الزمن، فالنداء يرتفع ويعلو؛ ليصل لمن يسجل هذا الواقع، فالزمن الحقيقي لأهل هذه الأرض (الفلسطينيين)، لكنهم حذرون بسبب ما يمارسه العدو المحتل، لذا يرتفع النداء ليوازي أحقيتهم في المكان، في حين يتبدى الزمن الخيالي في واقع العدو المحتل الذي شكل له مكانا من الخيال، وفق حجج واهية، مما يعكس إيغال المدينة في هذا الزمن الخيالي، إضافة إلى عدم قدرة الآخرين في نصرة المظلوم، رغم الحقيقية البينة.

يحضر الزمن بتقادمه مما يعمق العلاقة بين المكان والقمر عندما يقول:

في القدس يزداد الهلال تقوساً مثل الجنين
حدباً على أشباهه فوق القباب
تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين[69]

فالقمر بصورة الهلال، وهي رمزية للمسلمين، إضافة إلى عدم القدرة على الاكتمال؛ لأن المكان يعاني، "وكأن هذه الأمور الصعبة تشتد على أصحاب الهلال المسلمين...من إجراءات الاحتلال الظالم"[70]، فالزمن بكل تداعياته لم يؤثر على العلاقة بين المكان وأصحاب المكان الحقيقيين، بل هذا المرور للزمن يقود إلى نشوء علاقة بين المكان، وما يحيط به من كواكب، فبات مثل الأب في علاقته مع أبنائه، وهي علاقة تشير إلى صفات الأب تجاه أبنائه، وما يندرج تحتها من خوف وحرص على الأبناء، والشكل الآتي يُجلي هذه الصورة:

الشكل: رقم (9) تقوس الهلال

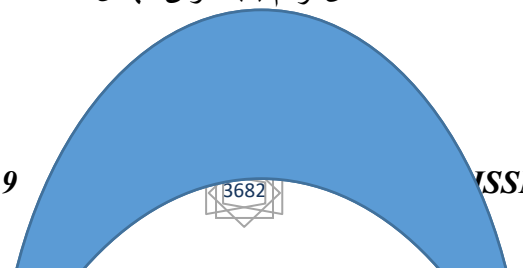

القباب–أصحاب الأرض

المصدر: الباحث

الشكل السابق يبيّن الصورة المتخيلة في ذهن الشاعر من تقوس الهلال على القباب، وما تحتها، فبات يحتويهم، ويضمّهم إليه كما يضمُ الأب الأبناء، وهي صورة تكشف زمن العلاقة المتجذر في القدم، بين الهلال وأصحاب هذه الأرض، وهي دلالة على أحقية الفلسطينيين بأرضهم، فالزمن والتاريخ يؤكدان على ذلك.

يتجلى أنّ الزمان يتغير ويتبدل، والتاريخ يترك أثره في هذا النص، لكنه يدور حول مكان واحد، ويكتسب قيمته من هذا المكان، ويؤكد على أنّ الزمان ينصف أهله ولو بعد حين.

5. الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة التي تناولت قصيدة "في القدس" للشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي من خلال تتبع ثبات المكان وجدلية الزمان، وصلت الدراسة إلى أنّ المكان في هذه القصيدة ثابت، ولم يتغير مع مرور الزمن، وثبوته يأتي من قيمته التي لا تخفى على المسلم والعربي بعامة، والفلسطيني بخاصة، فالعنوان جاء لبيان استقرار المكان في ذهن ووجدان المسلم، لكنه لم يكتمل بسبب الوضع الراهن، وما تعانيه فلسطين من جور الاحتلال.

كما أنّ المكان خلق ثباته في هذا النص من خلال عدة جوانب تتمثل في:

- المقدمة الطللية: التي تنطوي على الحبّ والشوق من خلال زيارة المكان، وحديث النفس عن هذا الحب رغم ما يعانيه الفلسطيني.
- تعدد الأمكنة: من خلال انصهارها في هذا المكان، وعدم قدرتها على تغيير ملامحه، فالبقاء دائما للقيمة العليا.

- تكرار شبه الجملة: يظهر في تكرار الشاعر لعبارة (في القدس) أربعا وعشرين مرة، إضافة إلى تكرار اسم (القدس) ثلاث مرات، فهذا الحضور المكثف يرسخ ثبات المكان، وأحقية الفلسطينيين به.

في حين يحضر الزمان بأحداثه التاريخية، وما ينطوي عليه من استدعاءات وإشارات؛ تتجلى من خلاله عدم قدرة الزمان على محو ملامح هذا المكان، فالفترة الزمنية الممتدة من زمن الانتداب حتى هذه اللحظة، لم تستطع إخفاء الحقيقة، فهذا المكان يضم في ثناياه أزمنة تتجاوز العقول، فجاء الزمان في هذه القصيدة مؤكدًا على ثبات المكان، رغم ما يعانيه المكان من الاحتلال.

6. الهوامش:

(1) تميم مريد البرغوثي شاعر فلسطيني، ولد في القاهرة في تاريخ 13 يونيو 1977م، والده الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي ووالدته الروائية المصرية رضوى عاشور، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن، له عدة كتب، ودواوين شعرية، منها: ميجنا1999م، المنظر2002م، مقام عراق 2005م.

(2) من هذه الدراسات:

-صفاء منيب، وخديجة هزرش، تقنيات الحجاج في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي، رسالة ماجستير، إشراف باديس لهويمل، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2018-2019م.

- عادل الأسطة، 2009م، قراءة في قصيدة تميم البرغوثي في القدس.

- فيصل حسين غوادرة، صورة القدس في شعر تميم البرغوثي: ديوانه في القدس أنموذجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، فلسطين، العدد 25، 2011م.

- محمد حراث، جمالية الإيقاع ودلالته في قصيدة في القدس لتميم البرغوثي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مجلد12، عدد1، 2020م، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

- رام أمان الله، مقالة بعنوان "قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي"، مجلة عود الند، العدد 16.

(3) يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ع6، 1986م، ص83.

(4) قصي الحسين، تشظي السكون في العمل الفني، الفكر العربي، لبنان، مجلد19، عدد91، 1998م، ص212.

(5) مازن عوض الوعر، اللسانيات والشعر، مجلة علامات في النقد، السعودية، النادي الأدبي بجدة، مجلد 13، ج52، يونيو2004م، ص47.

(6) محمد الدبيسي، المكان في الرواية السعودية.. رؤى ونماذج"، ضمن أبحاث الندوة الأدبية" الرواية بوصفها الأكثر حضورا"، نادي القصيم الأدبي، ط1، السعودية، 2003م، ص354.

(7) ابن زعتر بن علي، جماليات المكان في ديوان "الزمن الأخضر" لأبي القاسم سعد الله، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م، ص1.

(8) مفيد نجم، شعرية العنوان في الشعر السوري المعاصر السياق والوظيفة، مجلة نزوى، عمان، عدد 57، يناير2009م، ص100.

(9) عثمان بدري، وظيفة العنوان الشعري الحديث: قراءة في نماذج منتخبة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد 81، 2003م، ص16.

(10) ينظر: جميل حمداوي، السيميوطقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد25، العدد3، يناير/مارس، 1977م، ص99.

(11) عادل الأسطة، 2009م، قراءة في قصيدة تميم البرغوثي في القدس، تم الاطلاع في تاريخ 2020/12/20م: https://www.diwanalarab.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D

(12) تجاوز الباحث ما دار في الميدان البحثي من آراء تجاه الموقف من المدينة؛ لأن المكان أو المدينة هنا أكبر من الرفض والقبول، فهي مكان راسخ في وجدان المسلم، وليست مجرد تجمع سكني أو مكانا حضاريا.

(13) ينظر: أبو محمد بدر الدين حسن المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م، ص253

(14) عادل الأسطة، قراءة في قصيدة تميم البرغوثي في القدس، مرجع سابق.

(15) ورد اسم القدس في عناوين القصائد، منها: قصيدة (القدس) للشاعر نزار قباني، و قصيدة "كلمات بالإزميل على سور القدس" للشاعر أديب رفيق محمود، وقصيدة "الحنين إلى القدس" للشاعر أحمد شوقي...

(16) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مطابع الأيام، د.ط، رام الله ، د.ت، ص2.

(17) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (طلل)، دار صادر، د.ط، بيروت، 1993م. ط3،

(18) ينظر: -مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، ط3، بيروت، 1983م، ص236،

- سيزا قاسم، القارئ والنص: العلامة والدلالة، ط1، مكتبة الأسرة، مصر، 2014م، ص52،

- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1986م، ص321.

(19) ينظر: نائل درويش المصري، جماليات الحوار في شعر تميم البرغوثي: ديوان في القدس نموذجا، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، ابريل 2020م.

(20) ريشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1980م، ص 158-160.

(21) ينظر: - السيد علي الشتا، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار عالم الكتب، د.ط، الرياض، 1984م، ص102.

السيد، حسن، الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق من 1960-1969م، الهيئة المصرية العامة، د.ط، القاهرة، 1986م، ص 11-13.

(22) فيصل حسين غوادرة، صورة القدس في شعر تميم البرغوثي :ديوانه في القدس أنموذجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، فلسطين، العدد 25، 2011م، ص16.

(23) المرجع نفسه، ص15.

(24) هي دولة ذات سيادة في منطقة جنوب القوقاز غرب آسيا، يحدها من الغرب البحر الأسود، ومن الشمال روسيا، ومن الجنوب تركيا وأرمينيا، وأذربيجان من الشرق.

(25) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص3.

(26) ينظر: - عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 3، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999م، ص398-403.

(27) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص3.

(28) من أشهر مناطق مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

(29) ينظر: عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد4، ص435-462.

(30) دولة تقع في أوروبا الوسطى، وتحدها غربا ألمانيا؛ جمهورية التشيك وسلوفاكيا جنوبا؛ أوكرانيا، بيلاروسيا شرقا؛ وبحر البلطيق ومنطقة كالينغراد ، وليتوانيا شمالا.

(31) مرام أمان الله، "قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي"، مجلة عود الند، العدد 16، 2007/9م، نقلا عن موقع المجلة الإلكتروني، تم الاطلاع في2020/12/20: https://www.oudnad.net/spip.php?article2406

(32) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص8-9.

(33) حياة بو سعيد، ولمياء معمري، ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية: قصيدة في القدس أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة-الجزائر،2018-2019م، ص72.

(34) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص9.

(35) مرام أمان الله، قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي، مرجع سابق.

(36) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص3-4.

(37) فيصل غوادرة، صورة القدس...، مرجع سابق، ص18.

(38) يعده المسلمون جزءاً من الحرم الشريف، وهو الحائط الذي يحيط بالحرم من الناحية الغربية، ويبلغ طوله 47.5م، وارتفاعه 17م. وهو مبنى من حجارة قديمة ضخمة يبلغ طول بعضها 4.8م، ويسميه المسلمون البراق؛ لأنه المكان الذي ربط الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- عنده دابته ليلة الإسراء، ويسميه اليهود حائط المبكى؛ فيبكون عنده لا سيما في يوم (9أغسطس)، ويزعمون أنه من بقايا هيكلهم القديم، ذلك الهيكل الذي عمره هيرودوس (18 ق.م) ؛ لذا ينظرون إليه بعين التقديس، ينظر: المعالم الدينية والسياحية لمدينة القدس، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، تم الاطلاع في تاريخ 2020/12/10م : https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4239

(39) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص6.

(40) تتكون قبة الصخرة من قبة قطرها 20.44 متر، متكئة على أسطوانة تشتمل على 16 نافذة، وتتركز الأسطوانة على أربع دعامات و12عمودا منظمة بشكل دائري، بحيث يوجد ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين. وتتخذ القبة شكلا ثمانيا، ينظر: ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، ط1، القاهرة، ، 1981م.

سعد زغلول عبدالحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، د.ط، القاهرة، 1986م.

(41) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص3-4.

(42) يمنى العيد، في معرفة النص، دارالآفاق الجديدة، ط3، بيروت، 1985م، ص98.

(43) يتكرر اسم القدس بدون حرف الجر أربع مرات، ويأتي بلفظ (المدينة) خمس مرات.

(44) فيصل غوادرة، صورة القدس...، مرجع سابق، ص18.

(45) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص10.

(46) المصدرنفسه، ص50-51.

(47) صفاء منيب، وخديجة هزرش، تقنيات الحجاج في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2018-2019م، ص38-39.

(48) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المقتضب، ج4، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، ط1، القاهرة، 1994م، ص235.

(49) ينظر: أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي: شرح جمل الزجاجي، المجلد2، تحقيق: صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة دارالكتب، د.ط، الموصل، 1992م ، ص82.

(50) أبو الحسن علي الرماني، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط2، جدة، 1984م، ص 32-33.

(51) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن هـ ي)، مصدرسابق.

(52) علي محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، القاهرة، د.ت، ص208.

(53) محمد علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج2، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ص 208.

(54) محمد حراث، جمالية الإيقاع ودلالته في قصيدة في القدس لتميم البرغوثي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، الجزائر، مجلد12، عدد1، 2020م، ص179.

(58) هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد مرزوق، مؤسسة سجل العرب، د.ط، القاهرة، 1972م، ص11.

(59) المرجع نفسه، ص 10.

(57) محمد عياد، الزمن والشعر، مجلة علامات، المغرب، العدد 17، 2002م، ص3.

(58) قصي الحسين، تشظي السكون في العمل الفني، مرجع سابق، ص199.

(59) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدرسابق، ص11.

(60) ينظر: الفرنجة، موقع الموسوعة الفلسطينية، 2014م، تم الاطلاع في 2020/12/10م:

https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%AC%D8%A9

(61) أرض القفجاق أو صحاري القفجاق هي المناطق الو اقعة حول شبه جزيرة القرم والممتدة من نهر الفولجا شرقا.

(62) هو ركن الدين بيبرس البندقداري ولي عام 658هـ، وهو ملوك الدولة البحري، ينظر: محمود شلبي، حياة الملك الظاهر بيبرس، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992م، ص32.

(63) ينظر: أبو الحسن علي الذهبي، مروج الذهب معادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، ط5، بيروت، 1393هـ، ص32.

(64) البشناق في فلسطين، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية،: تم الاطلاع في تاريخ 2020/12/23م https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9736

(65) ينظر: فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، بيروت ، 1980م، ص299.

(66) القدس تواريخ، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، تم الاطلاع في تاريخ 2020/12/24م : https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9290

(67) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدر سابق، ص5-6.

(68) فيصل غوادرة، صورة القدس...، مرجع سابق، ص21.

(69) تميم البرغوثي، ديوان "في القدس"، مصدر سابق، ص6.

(70) فيصل غوادرة، صورة القدس...، مرجع سابق، ص23.